

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 223 @ والزرايتي وطائفة وبعضه بقراءة شيخنا وحج وناب في القضاء عنه وأهانته الأشرف ظلما فإنه اشتكى له بسبب حكم فسأله عن الشهود لم تكتب أسماءهم في الحكم فقال أنه ليس بشرط فعارضه بعض الحاضرين بحيث كان ذلك سببا للأمر بضربه خصوصا وقد كلمه التركي بعد أن كلمه السلطان بالعربي بقصد التقدم بذلك وغفل عن كونه عيبا عندهم فضرب بحضرته وأخذ شاشه وأهين إهانته صعبة فخرج مكسور خاطر لكونه مظلوما وكثر التوجع له ولم يكن إلا اليسير وابتدأ بالأشرف توعك موته ، واستقر في تدريس الحديث بالجمالية عوضا عن العز عبد السلام القدسي وبالحسنية عوضا عن شيخنا وفي الفقه بمدرسة أم السلطان وفي التصدير في الفرائض بالسابقة وولي قضاء صفد استقلالاً في سنة سبع وأربعين ثم انفصل عنه ثم أعيد وتوجه إليها بعد أن رغب عن تدريسي لحديث للنواحي وعن الفقه والفرائض لأبي البركات والهيثمي فأقام بصفد على قضائها حتى مات في العشر الأول من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين ولم يعلم واحد منه وشيخنا بموت الآخر بل كان ممن أوصى إليه شيخنا وغيره رحمهما الله وكتب في وصيته ما عليه من منجيات أصدقاء نسائه وأن يوفي ذلك عنه ففعل ولده ذلك وقد سمعت) . بقرائه وسمع بقرائه بل سمعت عليه بمشاركة شيخنا وغيره وكان فاضلا بارعا مشاركا في فنون عارفا باللسان التركي بحيث عمل قواعد النحو على اللغة التركية حريصا على الفائدة مديما للمطالعة خفيف الروح لطيف العشرة كثير التحري في الطهارة والأحكام والتردد في عقد النية بحيث يكاد يخرج من الصلاة وقد أغلظ له شيخنا بسبب ذلك فأخرجه في قالب مجون ، واتفق له مع بعض ظرفاء العوام أنه أحرم معه صلاة المغرب فأطال جدا ثم لما سلم قال له هل غلظت في الصلاة فقال له العامي أنا الذي غلظت بصلاتي معك وقد أوردت في الجواهر وغيرها من تصانيفي من نواتره أشياء ، وجمع في الحلم والغضب ومكارم الأخلاق جزءا قدمه للظاهر . وبلغني أنه كان عمل مقامة للبدر بن مزهر يلتبس فيها لقراء ولده وكان بديع الجمال الفقه وأصوله والعربية وغيرها فلم يجبه مع وعده له بأنه إذا برع في هذه الفنون يرغب له عما باسمه من الوظائف لتخيل البدر منه ومنها : % (إذا التمر البدر من فيض فضلكم % جنيناه لا بدعا وما ذاك منكر) % (لأنك فرع طاب أصلا وكيف لا % ترجى ثمار الفضل والأصل مزهر) % نقبل الأرض بين يدي المقر العالي مالك رتبة المعالي حائز جواهر الألفاظ الثمينة والنفيس من الدر الغالي مولانا فلان ووقع له من جملة أوصافه المرشد من فضل